# أثر العربية في ثقافة المسلمين

**د. محمد يوسف الشربجي**(*)

إن الحديث عن أثر **العربية في ثقافة المسلمين** حديث الشيء عن ذاته، فكل من القرآن الكريم واللغة العربية المقدسة واحد؛ ومن هنا اكتسبت العربية القداسة والخلود، وقد ورد في الأثر «أحِبُّوا العرب لثلاث: لأني عربي، والقرآنَ عربي، وكلامَ أهل الجنة عربي»(١).

وقال الثعالبي معبِّرًا عن العلاقة بين العربية وثقافة المسلمين: «من أحب الله تعالى، أحب رسوله محمدًا ﷺ، ومن أحب الرسول العربي أحب العرب، ومن أحب العرب أحب العربية، ومن أحب العربية عُني بها..»(٢).

**أثر القرآن الكريم في اللغة العربية.**

لا يخفى على أحد ما أحدثه القرآن الكريم في اللغة العربية من آثار، وما أحدثته اللغة العربية في ثقافة المسلمين، ويكفيها فخرًا أن الإسلام جعل تعلمها فرضًا لمن دخل في الإسلام، فلا قرآن بلا عربية، ولا عربية بلا قرآن.

---

(*) أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد في كليتي الشريعة والآداب، بجامعة دمشق.

(١) رواه الحاكم في المستدرك (ط. دار المعرفة، بيروت) ٤/ ٨٧، وقال الهيتمي: سنده ضعيف، انظر كتاب مبلغ الأرب في فخر العرب للهيتمي، تحقيق مجدي السيد إبراهيم (ط. القاهرة: ١٩٣٨م) ص ٢٠.

(٢) الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية ( ط. القاهرة: ١٩٣٨م ) ص ١.

ومن الراجح أن اللغة العربية هي أقدم اللغات على الإطلاق، كما بيَّنت الدراسات الحديثة وأنها اللغة التي علّم الله بها آدم الأسماء كلها، وهي لغة أهل الجنة. ويمكننا ذكر أهم ما أحدثه القرآن الكريم في اللغة العربية من آثار فيما يأتي:

**١– المحافظة على اللغة العربية من الضياع:**

ذكرتُ فيما سبق أن السر الكامن وراء خلود اللغة والحفاظ عليها من الاندثار هو القرآن الكريم بما كان له من أثر بالغ في حياة الأمة العربية، وتحويلها من أمة تائهة إلى أمة عزيزة قوية بتمسكها بهذا الكتاب، الذي صقل نفوس أبنائها، وهذب طباعهم، وطهَّر عقولهم من رجس الوثنية وعطن الجاهلية، وألَّف بين قلوبهم وجمعهم على كلمة واحدة توحَّدت فيها غاياتهم، وبذلوا من أجلها مهجهم وأرواحهم، ورفع من بينهم الظلم والاستعباد، ونزع من صدورهم الإحن والضغائن والأحقاد. فقد كان القرآن الكريم ولا يزال كالطود الشامخ يتحدى كل المؤثرات والمؤامرات التي حيكت وتُحاك على لغة القرآن، يدافع عنها، ويذود عن حياضها، يقرع أسماعهم صباح مساء، ليل نهار بقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة:٢٣– ٢٤]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الأِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٨] فلما كان القرآن الكريم بهذه المنزلة لا جرم أن المسلمين أقبلوا عليه ودافعوا عنه، واعتبروا أن كل عدوان على القرآن هو عدوان على اللغة العربية، وأن النيل من اللغة

العربية هو نيل من القرآن، ولذلك فإن بقاء اللغة العربية إلى اليوم وإلى ما شاء الله راجع إلى الدفاع عن القرآن، لأن الدفاع عنه – لكونه أصلَ الدين ومستقى العقيدة، يستتبع الدفاع عنها لأنها السبيل إلى فهمه، بل لأنها السبيل إلى الإيمان بأن الإسلام دين الله، وأن القرآن من عند الله لا من وضع أحد.

ويبدو هذا الأمر واضحًا لمن تتبع بعض اللغات وما تعرضت له من انقسام وانشطار واندثار، بعد أن كانت لغة عالمية محكية وصناعية، وليست اللغة اللاتينية عنا ببعيدة، إذ كانت لغة حضارة وسطوة وقوة، فبقيت أثرًا بعد عين.

وعلى العكس من ذلك فإن اللغة العربية لم تكن لها هذه القوة وهذه المنعة، وليست لغة حضارة وصناعة، إنما كانت لغة صحراء وأميَّة، بكل ما تفرضه بيئة الصحراء من بساطة وضيق عيش، وبُعد عن العلوم والمعارف، ثم إن العرب قد تعرَّضوا للحروب والدمار كغيرهم، ولكن ما زالت لغتهم قوية ساطعة تنبض بالحيوية والنشاط، وما ذلك إلا بفضل القرآن الكريم، الذي تكفَّل الله بحفظه، فحفظ به اللغة التي نزلت به، ولم يتكفَّل بحفظ غيره من الكتب المقدسة فبادت اللغة التي نزلت فيها واندثرت.

**٢– تقوية اللغة والرقي بها نحو الكمال:**

منح القرآن الكريم اللغة العربية قوة ورقيًّا ما كانت لتصل إليه لولا القرآن الكريم، بما وهبها الله من المعاني الفيَّاضة، والألفاظ المتطورة والتراكيب الجديدة، والأساليب العالية الرفيعة، فأصبحت تتألق وتتباهى على غيرها من اللغات بما حازته من محاسن الجمال وأنواع الكمال، وفي هذا يقول العلاّمة الرافعي رحمه الله: «نزل القرآن الكريم بهذه اللغة على نمط يُعجز قليله وكثيره معًا، فكان أشبه شيء بالنور في جملة نسقه، إذ النور جملة واحدة... قد أظهرها مظهرًا لا

يُقضى العجب منه، لأنه جلاها على التاريخ كله لا على جيل العرب بخاصته، ولهذا بُهتوا لها حتى لم يتبينوا أكانوا يسمعون بها صوت الحاضر أم صوت المستقبل أم صوت الخلود، لأنها هي لغتهم التي يعرفونها، ولكن في جزالة لم يُمضغ لها شيح ولا قيصوم»[١].

هذا ما عبَّر به إمام العربية الرافعي رحمه الله، وليس هو فحسب، بل جاء العلاّمة الفراهي الهندي[٢] – إمام العربية في عصره – ليقول عن اللغة العربية: «اعلم أن كلام العرب كله نمط أعلى من كلام الأمم الذي تعوَّدت به، لأنهم مولعون برزانة القول و تهذيبه من أمور سخيفة، فهم يجرِّدون كلامهم من كل رابطة، ولو فعلوا ذلك كان عارًا على السامع، فإنه يَفهم الروابط بذكائه، فلذلك كثُر فيهم الحذف... إلخ»[٣].

وقد اعترف أعداء العربية من المستشرقين وغيرهم بقوة اللغة العربية وحيويتها وسرعة انتشارها، فيقول «أرنست رينان»: «من أغرب ما وقع في تاريخ البشر، وصعُب حل سره، انتشار اللغة العربية، فقد كانت هذه اللغة غير

(١) الرافعي، تاريخ آداب العرب، (ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت: ١٩٧٤م) ٢/ ٧٤. والشيح والقيصوم نباتان من نبات البادية، يُضرب بهما المثل، يُقال: فلان يمضغ الشيح والقيصوم، إذ اكان عربيًّا خالص البداوة. انظر لسان العرب: (شيح، قصم).

(٢) هو العلاّمة عبد الحميد الفراهي، عالم الهند في زمانه، وُلد سنة ١٢٨٠هـ وتوفي سنة ١٣٤٩هـ، له الكثير من المؤلَّفات أهمها تفسيره (نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان). انظر ترجمته في مقدمات كتبه بقلم تلميذه العلاّمة السيد سليمان الندوي،وانظر ترجمته أيضًا في بحثي «الإمام عبد الحميد الفراهي ومنهجه في تفسيره...» نُشر في مجلة جامعة دمشق : المجلد ٢٠– العدد الثاني – ٢٠٠٤م، ص٤٥٩.

(٣) دلائل النظام ( ط٢، الدائرة الحميدية الهندية: ١٩٩١م ) ص٧٧.

معروفة بادىء بدء، فبدأت فجأة في غاية الكمال، سلسة أي سلاسة، غنية أي غنى، كاملة بحيث لم يدخل عليها إلى يومنا هذا أي تعديل مهم، فليس لها طفولة ولا شيخوخة، ولا نكاد نعلم من شأنها إلا فتوحاتها وانتصاراتها التي لا تُبارى..»[(١)].

ويقول جورج سارنوت: «ولغة القرآن على اعتبار أنها لغة العرب كانت بهذا التجديد كاملة، وقد وهبها الرسول ﷺ مرونة جعلتها قادرة على أن تدوِّن الوحي الإلهي أحسن تدوين بجميع دقائق معانيه ولغاته، وأن يُعبَّر عنه بعبارات عليها طلاوة وفيها متانة، وهكذا يساعد القرآن على رفع اللغة العربية إلى مقام المثل الأعلى في التعبير عن المقاصد»[(٢)].

ويقول بروكلمان: «بفضل القرآن بلغت العربية من الاتساع مدى لا تكاد تعرفه أي لغة أخرى من لغات الدنيا، والمسلمون جميعًا مؤمنون بأن اللغة العربية هي وحدها اللسان الذي أُحِلّ لهم أن يستعملوه في صلواتهم، وبهذا اكتسبت اللغة العربية منذ زمان طويل مكانة رفيعة فاقت جميع لغات الدنيا الأخرى التي تنطق بها شعوب إسلامية»[(٣)].

ومما لا شك فيه أن اعتراف أمثال هؤلاء، لا يقوِّي من وضع اللغة العربية أو يأخذ بيدها إلى الرفعة، وإنما ذكرنا أقوالهم لنبيِّن أن الفضل ما شهدت به الأعداء.

**٣– توحيد لهجات اللغة العربية وتخليصها من اللهجات القَبَليَّة الكثيرة:**

(١) أنور الجندي، اللغة العربية بين حماتها وخصومها، (ط. مطبعة الرسالة، بيروت) ص٢٥.

(٢) د. عبد الجليل عبد الرحيم، لغة القرآن الكريم (ط. مكتبة الرسالة الحديثة، عمّان: ١٩٨١م ) ص٥٨٥.

(٣) كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي ١/ ٢٣.

من المعلوم أن لهجات اللغة العربية كانت مختلفة، تحتوي على الفصيح والأفصح، والرديء والمستكره، وكانت القبائل العربية معتدة بلهجتها حتى إن القرآن الكريم نزل على سبعة أحرف، من أجل التخفيف على العرب في قراءته وتلاوته. ولم يزل المسلمون يُقبلون عليه ويتلونه آناء الليل وأطراف النهار، حتى صاروا بفضل القرآن خير أمة أُخرجت للناس، ينطقون بلغة واحدة عربهم وعجمهم، وكان بذلك جامعًا للعرب والمسلمين على لغة قريش وما يُقاربها، فدخلوا في مرحلة تاريخية فريدة تجلَّت في توحُّد لغتهم وألسنتهم.

**٤– تحويل اللغة العربية إلى لغة عالمية:**

من المعروف أن اللغة هي صورة صادقة لحياة الناطقين بها، والعرب قبل نزول القرآن الكريم، لم يكن لهم شأن يُذكر أو موقع بين الأمم آنذاك حتى تُقبل الأمم على تعلُّم لغتهم، والتعاون معهم فليست لغتهم لغة علم ومعرفة، وكذلك ليس لديهم حضارة أو صناعة، كل ذلك جعل اللغة تقبع في جزيرتها فلا تبرحها إلا لتعود إليها.

وقد ظلوا كذلك، حتى جاء القرآن الكريم، يحمل أسمى ما تعرف البشرية من مبادئ وتعاليم، فأمر العربَ بدعوة الخلق إلى دينهم، يقول الدكتور نور الدين عتر: «وقد اتسع انتشار اللغة العربية جدًّا حتى تغلغلت في الهند والصين وأفغانستان، وحسبنا شاهدًا على ذلك ما نعلمه من مشاهير العلماء من تلك البلاد مثل البخاري ومسلم، والنسائي، وابن ماجه القزويني، وغيرهم وغيرهم[١].

(١) د. عتر، القرآن الكريم والدراسات الأدبية (ط. جامعة دمشق: ١٩٩٢م) ص٣٥٩.

أقول: بل حسبنا ما نراه ونسمعه في مسابقات حفظ القرآن الكريم وتلاوته من أن الفائزين بالدرجات العُلى هم من أبناء الجنسيات غير العربية[١].

**٥– تحويل اللغة العربية إلى لغة تعليمية ذات قواعد منضبطة:**

من الثابت المعروف أن العرب قبل نزول القرآن كانوا يجرون في كلامهم وأشعارهم وخطبهم على السليقة، فليس للغتهم تلك القواعد المعروفة الآن، وذلك لعدم الحاجة إليها، ولا أدل على ذلك من أن التاريخ يحدِّثنا عن كثير من العلماء الذين صرَّحوا أن لغتهم استقامت لما ذُهب بهم إلى الصحراء لتعلم اللغة العربية النقية التي لم تشبها شائبة، ومن هؤلاء الإمام الشافعي. ولما اتسعت الفتوحات، وانتشر الإسلام، ودخل الناس في دين الله أفواجًا، احتك العرب بالعجم فدخل اللحنُ إلى لغتهم، مما اضطر حذيفة بن اليمان الذي كان يُغازي أهل الشام في فتح إرمينية وأذربيجان مع أهل العراق، أن يرجع إلى المدينة المنورة ويقول لعثمان ﷺ: «يا أمير المؤمنين أَدرِكْ هذه الأمة قبل أن تختلف في كتابها اختلاف اليهود والنصارى»[٢]. فكان أن أمر بجمع القرآن، وليس هذا فحسب؛ بل يرجع الفضل للقرآن الكريم في أنه حَفِظَ للعرب رسم كلماتهم، وكيفية إملائهم، على حين أن اللغات الأخرى قد اختلف إملاء كلامها، وعدد حروفها.

يقول الدكتور نور الدين عتر: «والسر في ذلك أن رسم القرآن جُعل أصلاً للكتابة العربية، ثم تطورت قواعد إملاء العربية بما يتناسب مع مزيد

---

(١) على سبيل المثال كان الفائز الأول في جائزة دبي الدوليَّة للقرآن الكريم في عام (٢٠٠٢) من تشاد، والثاني من تركيا.

(٢) انظر تفصيلات الرواية في البخاري ٦/ ١٨٣– ١٨٤.

الضبط وتقريب رسم الكلمة من لفظها، فكان للقرآن الكريم الفضل في حفظ رسم الكلمة عن الانفصام عن رسم القدماء [١].

**٦– تهذيب ألفاظ اللغة العربية، ونشوء علم البلاغة:**

ذكرتُ فيما سبق أن لغة أية أمّة هي صورة صادقة لذوقها العام وطبيعتها، وإذا كان للبقاع تأثير في الطباع، فمما لا ريب فيه أن اللغة تتأثَّر أيضًا حسَب الناطقين بها. والعرب أمّة أكثرها ضارب في الصحراء، لم يتحضَّر منها إلا القليل، فلا جرم أنه كان في لغتهم الخشن الجاف، والحوشي الغريب، وقد أسلفنا عن الواسطي أن لغة قريش كانت سهلة لمكان حياة التحضُّر التي كانت تحياها في ذلك.

ولعل من يقرأ الأدب الجاهلي ويتدبره، يزداد إيمانًا بما للحضارة من أثر في ألفاظ اللغة، فإنه سيرى في أدب أهل الوبر كثيرًا من مثل «جَحِيش» و«مستشزرات» و«جحلنجع»، وما إلى ذلك مما ينفر منه الطبع، وينبو عنه السمع، على حين أنه يكاد لا يصادفه من ذلك شيء في أدب القرشيين.مما جعل ابن خالويه يقول: «أجمع الناس أن اللغة إذا وردت في القرآن فهي أفصح مما في غيره»[٢].

**٧– وهناك آثار أخرى للقرآن الكريم أحدثَها في اللغة العربية والأدب العربي، كتنمية ملكة النقد الأدبي**، وذلك أن العرب كانت لهم أسواقهم المشهورة، ومعلقاتهم المنظومة، ومبارياتهم المعروفة، فلما نزل القرآن

(١) القرآن الكريم والدراسات الأدبية، ص٣٦١.

(٢) السيوطي، المزهر في علوم اللغة العربية، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (ط. مصر) ١٢٩/١.

الكريم، ولامس شغاف قلوبهم، ورقَّت له أحاسيسهم ومشاعرهم، تغيَّرت أحكامهم وقوانينهم، فنقلهم من الفصيح إلى الأفصح، ومن الجيد إلى الأجود، ذلك هو القرآن بإعجازه.

**أثر العربية في ثقافة المسلمين:**

بعد أن تحدَّثنا عمّا أحدثه القرآن الكريم في اللغة العربية، فإن هذا المبحث يأخذ الجانب التطبيقي من البحث، إذ كل مسلم يعلم أن الصلاة لا تصح إلا بقراءة القرآن، وأن القرآن نزل بلسان عربي مبين، قال تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ، عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ [الشعراء: ١٩٥]. لذلك كان تعلُّم العربية فرض، وإتقانها واجب، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، وهل يمكن أن يُتصور إسلام بلا قرآن أو قرآن بلا عربية، وكيف يمكننا تدبر كتاب الله الذي أمرنا بتدبره بقوله تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ﴾ [ص:٢٩] وقوله تعالى: ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ [النساء: ٨٢]، إذا لم نكن على علم كافٍ بوسائل التدبر ومنها، بلا شك، اللغة العربية وعلومها.

وهكذا نجد الترابط واضحًا بين القرآن الكريم واللغة العربية، وما يترك ذلك من أثر في ثقافة المتعبدين به. فهذا رسول الله ﷺ كان يفخر بلسانه ولغته، وقد جاء في ذلك أحاديث كثيرة مرَّ بعضها سابقًا ومنها قوله ﷺ «أنا أعربكم، أنا من قريش ولساني لسان سعد بن بكر»[(١)]، وأوضح من هذه الرواية في تأكيد سلامة اللغة والتبرؤ من اللحن قوله ﷺ «أنا أعرب العرب،

(١) كنز العمال ١٨٢/١١ رقم (٣١٨٨٤) وهو مرسل، انظر الطبقات الكبرى ١١٣/١.

وُلدت في بني سعد، فأنّى يأتيني اللحن»[١]، وأشد وضوحًا في استنكار اللحن وتسميته ضلالاً ما رَوَوْا من أن النبي ﷺ سمع رجلاً يلحن في كلامه فقال «أرشدوا أخاكم، فإنه قد ضل»[٢]، قال الدكتور مازن المبارك معلِّقًا على هذه الروايات: «وتسمية اللحن بالضلال بلاغة لا تصدر إلا عن بليغ، لأنها تسمية الشيء بما يؤدي إليه، وكم ضل أناس في الفهم لضلالتهم في اللغة، سواء كان ذلك في دلالات الألفاظ أو أساليب التعبير أو حركات الإعراب[٣]، وما أظن ابن جني ومن تَقَيَّله إلا مقتبسين من هذا الحديث النبوي حين قالوا ما قالوه من أن ضلال بعض الفِرق راجع إلى ضلالتهم في فهم اللغة، وإن أكثر من ضل من أهل الشريعة عن القصد فيها، وحاد عن الطريقة المثلى إليها، فإنما استهواه واستخف حلمه ضعفُه في هذه اللغة الكريمة الشريفة»[٤]، ثم قال

(١) الطبراني، المعجم الكبير: ٣٥/٦، رقم ( ٥٤٣٧ ) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٢) ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار (ط. دار الكتاب العربي، بيروت: د.ت) ٨/٢ ، ٢٤٦/٣.

(٣) نقل ابن منظور في لسان العرب في مادة «ولد» حكاية أبي عمرو عن ثعلب قال: ومما حرَّفته النصارى أن في الإنجيل يقول الله تعالى مخاطبًا عيسى – عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام –: «أنت نبيِّي وأنا وَلَّدْتُكَ، أي ربيتك، فقال النصارى: أنت بُنَيّي وأنا وَلَدْتُكَ، وخففوه وجعلوا له ولدًا، سبحانه وتعالى عما يقولون علوًا كبيرًا». وذكر السيوطي رحمه الله في تدريب الراوي ذلك وقال: إن النصارى كفروا بلفظة أخطؤوا في إعجامها وشكلها، فإن الله قال في الإنجيل لعيسى:«أنت نبيّي ولّدتك من البتول»، فصحَّفوها وقالوا: أنت بُنيّ ولَدْتُكَ – مخففًا – انظر ذلك في الجزء الأول ص ٤٨٣ بتحقيق د. بديع السيد اللحام (ط. دار الكلم الطيب، دمشق: ٢٠٠٥).

(٤) الخصائص: ٢٤٥/٣.

الدكتور المبارك: «ثم عاد ابن جني ثانية ليبيِّن أن فساد الاعتقاد كثيرًا ما يرجع إلى التعلق بظاهر اللغة دون معرفة أسرارها وأغراضها»[١]، ولو أنصف المسلمون لمنعوا من لم يكن متضلعًا من العربية أن يفتي في الشرع أو يؤلِّف في التفسير، ولو أنصف علماء الشريعة لمنعوا من لم يتقن العربية من التخصص في الشريعة، ولقد كانت مناهج علمائنا أن يبدأ الطالب بحفظ القرآن ثم يُثَنِّي بعلوم العربية، ثم ينتقل إلى دراسة علوم الدين.[٢]

وقد وردت آثار كثيرة عن الصحابة الكرام في حرصهم على تعلم العربية وإنكارهم على من يلحن فيها، فهذا أبو بكر ﷺ يقول: «لأَنْ أقرأ فأسقِط أحبُّ إليّ من أن أقرأ فألحن»[٣].وأخرج أبو عبيد القاسم بن سلام قوله أيضًا: «لأن أعرب آية من القرآن أحب إلي من أن أحفظ آية»[٤].

وهذا عمر بن الخطاب ﷺ يقول: «عليكم بالتفقه في الدين، والتفهم في العربية، وحُسن العبارة»[٥].

وأما الإمام علي ﷺ فحسبه أن معظم الروايات تعزو الإشارة بوضع علم النحو إليه، وأن أبا الأسود الدؤلي أخذ ذلك عنه فقد روى المبَرِّد أن أبا الأسود

(١) الخصائص ٣/ ٢٦٤– ٢٧٠. وانظر د. مازن المبارك، مقالات في العربية (ط. دار البشائر، دمشق: ١٩٩٩م ) ص١٦.

(٢) مقالات في العربية: ١٦، وانظر د. أيمن الشوا وللغة العربية تاريخها (ط. دار الغوثاني، دمشق: ٢٠٠٧) ٣١ – ٣٣.

(٣) مراتب النحويين:٥.

(٤) ابن سلام، فضائل القرآن، تحقيق أحمد بن عبد الواحد الخياط ( ط. المغرب: ١٩٩٥) ١٧٧/٢.

(٥) فضائل القرآن: ٢ / ١٧٩.

سُئل عمن فتح له الطريق إلى الوضع في النحو وأرشده إليه فقال: «تلقيته من علي بن أبي طالب ﷺ ».[١]

وكان ابن مسعود ﷺ يقول: «جَوِّدوا القرآن، وزينوه بأحسن الأصوات، وأعربوه ؛ فإنه عربي، والله يحب أن يعرب»[٢]، وغير ذلك مما ورد عن ابن عباس ﷺ حَبْرِ الأمة وترجمان القرآن، فكان يفسِّر القرآن ويستشهد على ما يقول بأقوال العرب، وقد جُمعت هذه الأشعار وطُبعت في كتاب بعنوان «مسائل نافع بن الأزرق لابن عباس» وطبع في مجمع اللغة العربية بدمشق وغيره.

ورحم الله سلفنا الصالح ما كان أعلمهم وأذكاهم وأبعدهم نظرًا، ولعل فيما قالوه منبهة لنا على بعض ما ينبغي من إحكام الصلة بين اللغة العربية وأدبها والقرآن والعلوم الإسلامية، فعن يحيى بن عتيق قال: «قلت للحسن: يا أبا سعيد، الرجل يتعلم العربية يلتمس بها حسن المنطق ويُقيم بها قراءته، قال حسن يا بن أخي فتعلّمْها، فإن الرجل ليقرأ الآية فيعيا بوجهها فيهلك فيها»[٣].

(١) انظر الزرقاني، مناهل العرفان، تحقيق د. بديع السيد اللحام (ط. دار قتيبة، دمشق:١٩٩٨) ٤٨٠/٢.

(٢) فضائل القرآن: ١٧٩/٢. وانظر ابن الأنباري، إيضاح الوقف والابتداء، تحقيق محيي الدين رمضان ( ط. مجمع اللغة العربية بدمشق: ١٩٧١ ) ١٦/١.

(٣) فضائل القرآن، لابن سلام: ١٧٩/٢. وانظر السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق د. مصطفى البغا (ط١، دار ابن كثير، دمشق: ١٩٨٧م) ٥٧٥/١. و١٢٠٩/٢ – ١٢١٠.

وقال الإمام مالك: «لا أوتى برجل غير عالم بلغة العرب يفسِّر كلام الله إلا جعلته نكالاً»[١]. وقال مجاهد: «لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم قي كتاب الله إذا لم يكن عارفًا بلغات العرب»[٢].

وقال الإمام الشافعي رحمه الله في كتابه «الرسالة» في مواضع متعددة منه: «ومن جماع علم كتاب الله تعالى: العلم بأن جميع كتاب الله إنما نزل بلسان العرب... ولسان العرب أوسع الألسنة مذهبًا، وأكثرها ألفاظًا، ولا نعلمه يحيط بجميع علمه إنسان غير نبي...».

وقال: «وهكذا لسان العرب عند خاصتها وعامتها، لا يذهب منه شيء عليها، ولا يُطلب عند غيرها، ولا يعلمه إلا مَنْ قبِلَه عنها، ولا يشرَكُها فيه إلا من اتَّبعها في تعلمه منها، ومن قبله منها فهو من أهل لسانها...» ثم قال: «فعلى كل مسلم أن يتعلم من لسان العرب ما بلَغَه جهدُه، حتى يشهد به أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا عبده ورسوله، ويتلوَ به كتاب الله، وينطقَ بالذكر فيما افتُرض عليه من التكبير، وأُمر به من التسبيح والتشهد وغير ذلك، وما ازداد من العلم باللسان الذي جعله الله لسان من ختمَ به نبوته، وأنزل به آخر كتبه كان خيرًا له، كما عليه يتعلمُ[٣]، الصلاة والذكر فيها، ويأتي البيت وما

(١) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق د. يوسف المرعشلي وآخرين (ط. دار المعرفة، بيروت: ١٩٩٠) ١/٣٩٦. والسيوطي، الإتقان: ٢/ ١٢٠٦.

(٢) الزركشي، البرهان: ١/٣٩٦.

(٣) هي لغة عند العرب رجَّحها الشيخ أحمد محمد شاكر محقِّق الرسالة، متابعًا الإمام الشافعي في ذلك، انظر حاشيته ص٤٩.

أُمر بإتيانه، ويتوجَّه لما وجِّه له، ويكون تبعًا فيما افتُرض عليه، ونُدب إليه، لا متبوعًا»[١].

إلى غير ذلك من آثار تبيِّن أهمية اللغة العربية في ثقافة المسلمين، وهذا الزبيدي أحد الأئمة الأعلام في اللغة والأدب يقول: «ولم تزل الأئمة من الصحابة الراشدين ومن تلاهم من التابعين يحضّون على تعلُّم العربية وحفظها والرعاية لمعانيها، إذ هي من الدين بالمكان المعلوم، فبها أنزل الله كتابه المهيمن على سائر كتبه، وبها بلّغ رسوله ﷺ وظائف طاعته وشرائع أمره ونهيه».[٢]

لقد اتخذ الإسلام العربية لسانًا له، فإذا كان الإيمان به هداية ونورًا، كان الإسلام من ذلك النور طبيعتَه وحقيقته، وكانت العربية منه المظهرَ الذي تراه العيون، والصوت الذي تسمعه الآذان، والمسرب الذي يُسلك به إلى القلوب والأذهان، فَشَدَّ أقوامًا من غير العرب إلى لغة العرب، ونشر اللغة في بلاد لم يكن لها فيها نصير ولا للعرب فيها سلطان، بل لقد كان للإسلام فضل عظيم في ظهور عدد لا يُحصى من العلماء غير العرب نبغوا في لغة العرب وعلومها من نحو وصرف وبلاغة. وحسبنا بسيبويه عَلَمًا لهذه الطائفة من العلماء غير العرب الذين بلغوا القمة في علم من علوم العربية حتى أصبحوا مضرب المثل،

(١) الشافعي، الرسالة، تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر فقرة ١٢٧، ١٣٨، ١٤٣، ١٦٧. ويُلمح في هذا الكلام معاني عظيمة نص عليها الإمام الشافعي، وهوأنه ينبغي للأمَّة العربية التي نزل القرآن بلسانها، أن تحافظ على هويتها وأصالتها بدعوة غير المسلمين إلى الإسلام وإلى تعلُّم لغتها، وبهذا يكونوا تبعًا لا متبوعًا.

(٢) الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (ط. دار المعارف، مصر: ١٩٨٤) ص ١٢.

وحتى أصبحنا إذا أردنا مدح واحد من العلماء العرب ألحقناه بأحدهم أو شبَّهناه به فقلنا «فلان سيبويه عصره»، وسيبويه نفسه لم يكن من غرضه ولا قصده أن يتعلم العربية للعربية، وإنما كان يريد علمًا يفهم به كتاب الله تعالى، وفقهًا في الدين.

وكذلك كان الزمخشري، فهو غير عربي ولكن إخلاصه للإسلام عصمه من الشعوبية وأنطقه بحب العرب والعربية حتى قال: «اللهَ أحمد على أن جعلني من علماء العربية، وجبلني على الغضب للعرب والعصبية، وأبى لي أن أنفرد من صميم أنصارهم وأمتاز، وأنضوي إلى لفيف الشعوبية وأنحاز»[(١)].

وحسبك بالفراهي الهندي (ت ١٣٤٩ هـ)[(٢)]، مثلاً من هؤلاء الأعلام الذين أحبوا العرب وقدَّسوا لغتها وهو الذي ألَّف معظم مؤلفاته باللغة العربية، مع إجادته لكثير من اللغات، وعندما سُئل عن ذلك قال: «**أردت لكتبي الخلود**» ووصل به حبه للعرب أنه كان يرى: «أن سيئاتهم إنما نبعت من الحسنات».

ولسنا هنا بصدد تعداد أولئك الأعلام، ولكننا مثَّلنا بهؤلاء لنبيِّن كيف كان للغة العربية، بفضل الإسلام، أنصار ومحبون من غير العرب، وكان لها منهم علماء وأعلام عرّبهم الإسلام حتى كان منهم أصحاب المؤلَّفات الرائعة في قواعد اللغة العربية وفي

(١) الزمخشري، المفصَّل في صنعة الإعراب، تحقيق د. علي بو ملحم (نشر مكتبة الهلال، بيروت: ١٩٩٣) (المقدمة) ١/١٧.

(٢) سبقت ترجمته ص٤.

بلاغة الكتاب العربي المبين[١]. إن كون العربية لغة القرآن وشريعته هو الذي جعل مئات العلماء من غير العرب يعكفون على خدمة علوم العربية دراسة وتأليفًا، وهو الذي جعل العربية تنتقل من لغة قوم أو أمّة لتصبح لغة أقوام وأمم، ولا تقف عند حدود قومها بل تنتشر مع دعوة القرآن وانتشار الإسلام.

قال الزرقاني: «وإن كنتَ في ريب فَسائِلِ التاريخَ عن وحدة المسلمين وعزتهم يوم كانت اللغة العربية صاحبة الدولة والسلطان في الأقطار الإسلامية شرقية وغربية، عربية وعجمية، يوم كانت لغةَ التخاطب بينهم، ولغة المراسلات، ولغة الأذان والإقامة والصلوات، ولغة الخطابة في الجُمع والأعياد والجيوش والحفلات، ولغة المكاتبات الرسمية بين خلفاء المسلمين وأمرائهم وقوادهم وجنودهم، ولغة مدارسهم ومساجدهم وكتبهم ودواوينهم»[٢].

والعناية باللغة هي التي دعت إلى التأليف في ألفاظ القرآن والحديث وغريبهما، وفتحت باب القول في الألفاظ الإسلامية، سواء كانت من ألفاظ القرآن الكريم أو الحديث النبوي أو مما ورد عن الفقهاء، فكانت من ذلك كتب الغريب، والمفردات، والتعريفات، والحدود، والألفاظ الإسلامية. وقد عبَّر أبو حاتم الرازي – وهو من غير العرب – عن الحاجة إلى مثل هذه المؤلَّفات في أول كتاب «الزينة» فقال: «هذا كتاب فيه معاني أسماء، واشتقاقات ألفاظ، وعبارات عن كلمات عربية، يحتاج الفقهاء إلى معرفتها، ولا يستغني الأدباء عنها، وفي تعلّمها نفع كبير وزينة عظيمة لكل ذي دين ومروءة. ألَّفناه من

(١) للتوسع في هذه النقطة يُنظر كتاب: نحو وعي لغوي، للأستاذ الدكتور مازن المبارك (ط. مؤسسة الرسالة، بيروت:١٩٧٩م) ص١٣٠ وما بعدها.

(٢) مناهل العرفان ٢/١٦٦– ١٦٧.

ألفاظ العلماء وما جاء عن أهل المعرفة باللغة وأصحاب الحديث والمعاني، واحتججنا فيه بشعر الشعراء المشهورين الذين يُحتج بشعرهم في غريب القرآن وغريب الحديث، وفيما يوجد له ذكر في الشريعة من الأسماء وما في الفرائض والسنن والألفاظ النادرة»[١].

وتتابع العلماء يفسِّرون القرآن، فألَّف في غريبه عطاء بن أبي رباح والسجستاني وابن قتيبة الدينوري والأصفهاني وأبو حيَّان الأندلسي، وألَّف في معانيه وإعرابه الفراء والأخفش والنحاس وابن خالويه وغيرهم كثير.[٢]

ثم إنه ما من علم من علوم الشريعة إلا وحاجته إلى اللغة العربية وعلومها واضحة، بدءًا من قراءة القرآن الكريم، فما بالك بما بعد القراءة من تفسير وفقه وأصول، يقول ابن الأنباري في كتابه (إيضاح الوقف والابتداء): «اعلمْ أنه لا يتم الوقف على المضاف دون ما أُضيف إليه، ولا على المنعوت دون النعت، ولا على الرافع دون المرفوع، ولا على المرفوع دون الرافع، ولا على الناصب دون المنصوب، ولا على المنصوب دون الناصب، ولا على المؤَكَّد دون التأكيد، ولا على المنسوق دون ما تنسقه عليه، ولا على (إن) وأخواتها دون اسمها، ولا على اسمها دون خبرها، ولا على (كان وليس وأصبح ولم يزل وأخواتهن) ولا على المقطوع منه دون القطع، ولا على المستثنى منه دون

(١) من مقدمة كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية، لأبي حاتم الرازي (ط. القاهرة: ١٩٥٧م).

(٢) وللمزيد من المؤلَّفات حول القرآن الكريم وعلومه، ينظر بحثي: «علوم القرآن الكريم، تاريخه وتطوره وأول من ألَّف فيه» نُشر في مجلة جامعة دمشق، المجلد ١٢– العدد الأول – ١٩٩٦م.

المستثنى...»[١].

فهل يَفهم هذا النص من لا يعرف النحو ومصطلحاته وأحكامه، وهل علم التجويد إلا إقامة الحروف ومعرفة الوقوف، وإذا كان ما يعتور القراءة من وقف وابتداء محتاجًا إلى هذا، فكيف بما وراء القراءة من فهم للمعنى، والإعراب هو المبين عن المعنى.

وهكذا كان العلماء يدركون الصلة بين اللغة والإعراب من ناحية والمعنى من ناحية أخرى، ولما كان المعنى هو المقصود من اللغة، كان لا بد لتحصيله من القوة في اللغة ذاتها والتمرس بأساليبها، ومن معرفة الإعراب الذي به تظهر المعاني، ولعل هذه الصلة هي التي جعلت عالمًا ذكيًّا كالفرَّاء يسمِّي كتابه (معاني القرآن) ومثله الأخفش والزجَّاج والنحَّاس وهي كتب لا ينفك فيها التفسير عن الإعراب.[٢]

وقُل مثل ذلك فيما يتعلق بالقراءات القرآنية فمن أسباب الاختلاف في القراءات اختلاف الإعراب فالوقف قد يكون تامًا على إعراب، وكافيًا أو حسنًا على آخر، مثل الوقف على ﴿هُدىً لِلْمُتَّقِينَ﴾[البقرة:٢] يكون الوقف عليها حسنًا إن أعرب ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾[البقرة:٣] صفة، ويكون كافيًا إن أعرب خبر مبتدأ محذوف تقديره (هم) فيكون منقطعًا مما قبله لفظًا متعلقًا به معنى[٣].

(١) إيضاح الوقف والابتداء: ١/١١٦.

(٢) انظر مقالات في العربية، مقالة تعلَّموا العربية..للدكتور مازن المبارك:٩- ٤٢.

(٣) ابن الجزري , التمهيد في علم التجويد، تحقيق د. علي حسين البواب (ط. مكتبة المعارف، الرياض: ١٩٨٥) ١٧٥.

ومن هنا ندرك أهمية العربية في ثقافة المسلمين، فلا يمكن فصل علوم الشريعة عن العربية، ولا العربية عن علوم الشريعة، وحسنًا فعلت جامعة دمشق عندما اعتبرت كلية الشريعة ككلية الآداب في مقرر اللغة العربية واستثنتها من الكليات التي تدرَّس فيها العربية لغير المختصين.

وألحَّت جامعة دمشق مع أخواتها من الجامعات السورية على التعليم باللغة العربية، وألزمت كل عضو هيئة تدريسية أن يؤلِّف أو يُترجم كتابًا في كل مقرر يدرسه، وتجاوز عدد الكتب المطبوعة عدة آلاف، ويقوم طلاب السنة الأخيرة من كليات الطب بترجمة مئات الكتب والمراجع العلمية الطبية إلى اللغة العربية.

وقد أثبتت الدراسات أيضًا أن طلابنا السوريين الذين تعلَّموا العلوم الطبية والهندسية باللغة العربية هم أقدر من غيرهم من الطلاب الذين تعلَّموا العلوم نفسها ولكن بغير لغتهم الأم.

ومما ذكره الدكتور محمد هيثم الخياط نائب مدير المكتب الإقليمي لشرق البحر المتوسط حول هذا الموضوع: «لقد دفعني عملي الذي أضطلع به حاليًّا إلى الاطلاع عن كثب على تعليم الطب في الجامعات المصرية وسواها، فرأيت أستاذًا يستعمل لغة لا يعرفها لينقل العلم إلى طالب لا يعرف هذه اللغة أيضًا» ويقول: «وأوراق الامتحانات التي اطَّلعت عليها في بعض جامعاتنا التي تدرِّس بلغة أجنبية وينجح كاتبوها، لو أنها صُححت في البلد الأصلي لهذه اللغة الأجنبية لكان إعطاؤها واحدًا على عشرة صدقة من الصدقات»[1].

(١) من بحث أ.د.موفق دعبول، العربية ولغة العلم: الماضي والحاضر والمستقبل «ضمن ندوة اللغة العربية وتحديات القرن الحادي والعشرين، المنعقدة في البحرين: ١٩٩٥م» (ط. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس: ١٩٩٦م) ص١٨٤– ١٨٦ (باختصار يسير جدًا).

وتُشير طبيعة اللغة العربية في ألفاظها وتراكيبها ودلالاتها وظلالها إلى حضور القيم الدينية والروحية المستمدة من الدين الإسلامي فيها، فللعربية أَوْجُهٌ دينية وثقافية واجتماعية تجعلها محل تقديس عند أبنائها، فهي العروة الوثقى التي كوَّنت ذلك الانسجام والتجانس بين أبناء الأمة الواحدة في الماضي، وهي التي ما زالت محافظة على خصوصياتها الحضارية بالرغم من ضعف أبنائها وعجزهم في العصر الراهن، «وتُشير الدلائل إلى أنه إذا نهضت الأمة من جديد، وتكاثرت عناصرها، قويت اللغة العربية وانتشرت واتسعت لها الآفاق، ورضيت بها النفوس»(١).

إن الاعتزاز باللغة العربية لا يكون بالخطب الرنانة والتعبيرات الشعرية والمديح المتكلَّف، وإنما يكون بالتطبيق العملي لإحلال هذه اللغة محلها اللائق في نفوس الصغار، بحيث يُنَشّؤون على حبها والتعلق بها، وجعلها سهلة ميسَّرة لهم، والبُعد بها عن التكلف، وإشعارهم عمليًّا بقدرتها على استيعاب المنجزات الحضارية وتنمية المهارات اللغوية لدى هؤلاء الطلاب... ومن هذا المنطلق فقد جعلَ مجمع اللغة العربية بدمشق عنوان مؤتمره السنوي السادس «لغة الطفل والواقع المعاصر».

**خاتمة و توصيات:**

إننا في هذا العصر الذي يبدو فيه زحف العولمة قادمًا بما يحمله إلينا من معطيات تشمل الأدوات والمصطلحات والأفكار والتعبيرات والممارسات اللغوية، نرى من الواجب علينا أن نقابل ذلك الزحف بتنقيح علمي يفيد من

(١) د. بن عيسى باطاهر، الدور الحضاري للعربية في عصر العولمة (ط١، الشارقة: ٢٠٠١م) ص٣٨.

إيجابيات العولمة، ويؤمن بالتلاقح الحضاري والتفاعل الخيِّر، ويدرأ الخطر عن ثقافة أمتنا ولغتنا بخطط علمية، واستراتيجيات طويلة المدى، ووسائل تفيد من ثمرات العلم الحديث في هذا العصر وتختلف عن وسائلنا التقليدية القديمة، مستندين في ذلك إلى الثقة بأنفسنا، وبمقوماتنا الذاتية النابعة من مبادئ ديننا الإسلامي الحنيف وإسهامات حضارتنا العريقة، وقدرات لغتنا العربية التي سبق لها أن دخلت المعترك الحضاري قديمًا فانتصرت فيه، وكانت الوجه المشرق للهوية العربية على مر العصور.

وأختم بحثي بأبلغ عبارة قالها البيروني (ت ٤٤٠ هـ) عن اللغة العربية المقدسة: «**والهجو بالعربية أحب إلي من المدح بالفارسية**». لقد صدق فيما قال، ومن ذاق عرف، ومن عرف اغترف. وفي هذه المناسبة نُوصي بما يلي:

١- غرس محبة اللغة العربية في نفوس الناشئة، باعتبار أنها لغة القرآن الكريم، الذي حفظ لنا لغتنا من الضياع، والبحث عن الوسائل التي ترغِّب الطلاب في تعلُّم اللغة العربية، وذلك بتطوير المناهج، وتيسير القواعد.

٢- بث الوعي اللغوي بين أبناء الأمة وإيقاظ غيرتهم على اللغة، وترميم ما تصدَّع من ثقتهم بها واعتزازهم بتراثها الحضاري والتاريخي بوصفها مقومًا مهمًا من مقومات الشخصية العربية.

٣- إعادة النظر في طريقة تعليم اللغة العربية في المدارس، والاستفادة من الوسائل الحديثة مثل الحاسوب والبرمجيات التعليمية.

٤- الاستفادة من تجربة الجامعات السورية في تعريب التعليم في جميع مراحله، وقد أثبتت هذه التجربة نجاحها، وسارت بعض الجامعات في الوطن العربي على غرارها.

٥- الاهتمام بتعلُّم اللغات الأجنبية وتطويرها، وعدم الدعوة إلى تهميشها، ولكن ضمن الحد المرسوم لها.

٦- إنشاء مؤسسات متخصصة ترعى تكوين الأجيال، وتعمل على ترجمة الكتب والبحوث العلمية المختلفة مع التنسيق بين هذه المؤسسات وبين مراكز البحث العلمي والجامعات.

٧- الاستفادة من أجواء العولمة المنفتحة والمتطورة التي يمكن أن تُعين على إيجاد وسائل وآليات تستعمل لمصلحة اللغة العربية، سواء من حيث نشرها، أو سهولة التواصل بين الباحثين في قضاياها. ولذا فإن لغتنا العربية كفيلة بما وهبها الله تعالى أن تُواكب المستجدات والتحديات في هذا العصر ***«عصر العولمة»***.

**المصادر والمراجع**

١. الباشا، عبد الرحمن رأفت، العدوان على العربية عدوان على الإسلام.
٢. الباقوري أحمد حسن، أثر القرآن الكريم في اللغة العربية، ( ط. دار المعارف، مصر: ١٩٦٩م).
٣. ابن الأنباري، إيضاح الوقف والابتداء، تحقيق محيي الدين رمضان (ط. مجمع اللغة العربية بدمشق: ١٩٧١م).
٤. ابن الجزري , التمهيد في علم التجويد، تحقيق د.علي حسين البواب (ط. مكتبة المعارف، الرياض: ١٩٨٥م).
٥. ابن جني، الخصائص ( ط. دار الكتاب العربي , بيروت).
٦. ابن سلام، فضائل القرآن، تحقيق أحمد بن عبد الواحد الخياط (ط. المغرب: ١٩٩٥م).
٧. ابن منظور، لسان العرب (ط. دار المعارف، مصر).
٨. بن عيسى، باطاهر، الدور الحضاري للعربية في عصر العولمة (ط١، الشارقة: ٢٠٠١م).
٩. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق البنا وآخرين، (ط. الشعب، مصر).
١٠. الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية (ط. القاهرة: ١٩٣٨م).
١١. الجندي، أنور، اللغة العربية بين حماتها وخصومها (ط. مطبعة الرسالة، بيروت).
١٢. الحاكم، المستدرك (ط. بيروت، دار المعرفة).
١٣. الرازي، الزينة في الكلمات الإسلامية العربية، (ط. القاهرة: ١٩٥٧م).
١٤. الرافعي، تاريخ آداب العرب، (ط٢،دار الكتاب العربي، بيروت: ١٩٧٤م).
١٥. الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (ط. دار المعارف، مصر: ١٩٨٤م).
١٦. الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، تحقيق د. بديع السيد اللحام (ط. دار قتيبة، دمشق: ١٩٩٨م).

١٧. الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق د. يوسف المرعشلي وآخرين (ط. دار المعرفة، بيروت: ١٩٩٠م).
١٨. الزمخشري، المفصَّل في صنعة الإعراب، تحقيق د. علي بو ملحم (نشر مكتبة الهلال، بيروت: ١٩٩٣م).
١٩. السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق د. مصطفى البغا (ط١، دار ابن كثير، دمشق: ١٩٨٧م).
٢٠. السيوطي، تدريب الراوي، تحقيق د. بديع السيد اللحام (ط١، دار الكلم الطيب، دمشق: ٢٠٠٥م)
٢١. السيوطي، المزهر في علوم اللغة العربية، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط. مصر).
٢٢. الشافعي، الرسالة، تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر.
٢٣. الشوا، د. أيمن، وللغة العربية تاريخها ( ط١، دار الغوثاني، دمشق ٢٠٠٧م ).
٢٤. عبد الجليل، د.عبد الرحيم، لغة القرآن الكريم (ط. مكتبة الرسالة الحديثة، عمّان: ١٩٨١م).
٢٥. عتر، د. نور الدين، القرآن الكريم والدراسات الأدبية (ط. جامعة دمشق: ١٩٩٢م).
٢٦. العسكري، أبو هلال، كتاب الصناعتين (ط. مصر).
٢٧. الفراهي، دلائل النظام (ط٢، الدائرة الحميدية الهندية: ١٩٩١م).
٢٨. كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي.
٢٩. المبارك د. مازن، مقالات في العربية (ط. دار البشائر، دمشق: ١٩٩٩م).
٣٠. المبارك د. مازن، نحو وعي لغوي (ط. مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٩٧٩م).
٣١. ندوة اللغة العربية وتحديات القرن الحادي والعشرين، المنعقدة في البحرين: ١٩٩٥م (ط. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس: ١٩٩٦م).
٣٢. الهيتمي، مبلغ الأرب في فخر العرب، تحقيق مجدي السيد إبراهيم (ط. مكتبة القرآن، القاهرة: ١٩٨٧م).